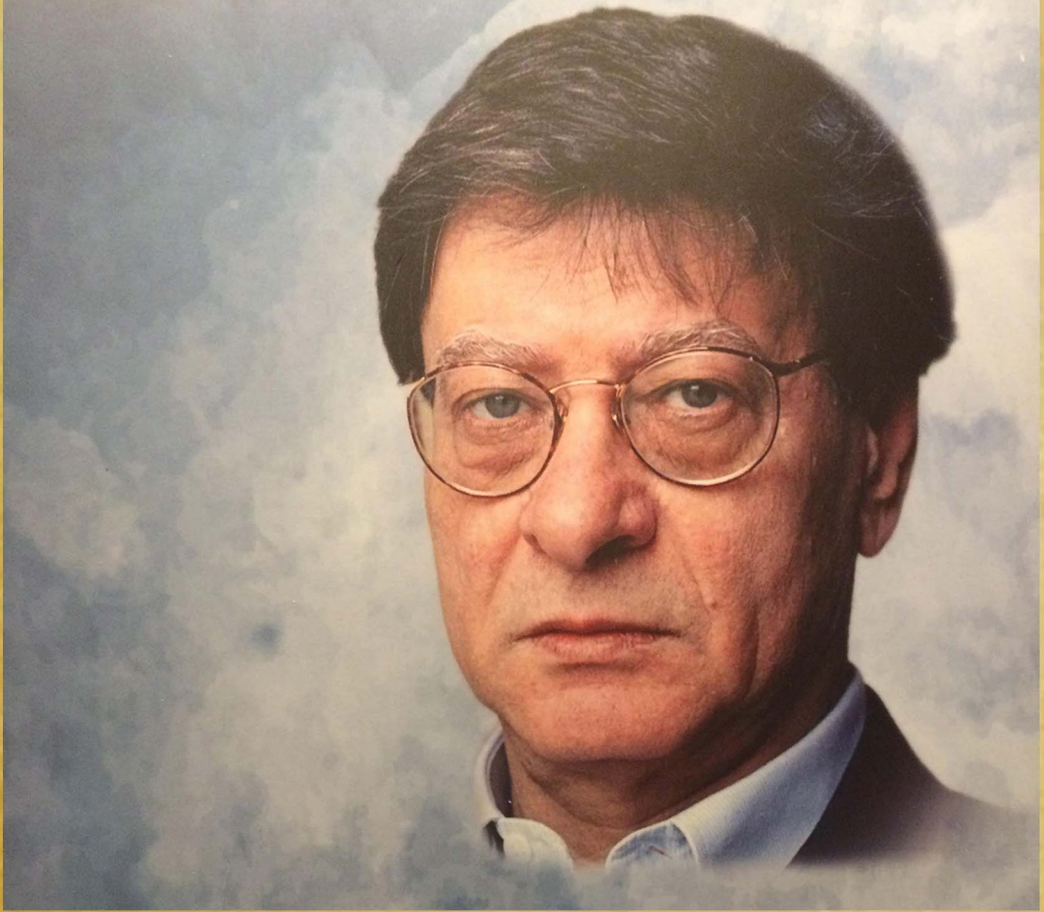


سيمائية القصيدة في ديوان

" سرير الغربية " محمود درويش



الدكتورة حنان دندوقه

الأستاذ بشير تاوريريت

المنهل
للنشر والتوزيع

سيمائية القصيدة في ديوان سرير الغربية - محمود درويش
دندوقه، حنان | تاوريريت، بشير

Al Manhal Platform Collections (https://platform.almanhal.com) - 09/09/2025 User: @ House of Wisdom
Copyright © Dar Al-Muotaz for Publishing and Distribution. All right reserved.

May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https://platform.almanhal.com/Details/Book/256625

بسم الله الرحمن الرحيم

سيمائية القصيدة في ديوان

"سرير الغريبة" ل: محمود درويش

حقوق الطبع محفوظة للناشر

استناداً إلى قرار مجلس الإفتاء رقم: (٣ / ١٠٠٢) بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن الناشر والمؤلف. وعملاً بالأحكام العامة لحماية حقوق الملكية الفكرية فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه، في نطاق استعادة المعلومات أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/8/3898)

412 دندوقه، حنان

سيمائية القصيدية في ديوان سرير الغربية ل محمود درويش/حنان

دندوقه، بشير تاويريت. - عمان: دار المعتز
ر.أ: (2022/8/3898)

الواصفات: /السيمائية/ /الخطاب الشعري/ /البنية النحوية/ /فقه
اللغة/ /اللغة العربية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية.

ISBN978-9957-65-346-0 (ردمك)

الطبعة الأولى

٢٠٢٣م - ١٤٤٤هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع

الأردن- عمان- شارع الملكة رانيا العبدالله- الجامعة الأردنية

عمارة رقم ٢٣٣ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي

تلفاكس: ٥٣٧٣٠٣٥ ٦ ٠٩٦٢ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان ١١١١٨ الأردن

سيمائية القصيدة في ديوان

"سرير الغريبة" ل: محمود درويش

تأليف

الدكتورة: حنان دندوقة

و

الأستاذ: بشير تاويريت

الطبعة الأولى

2022 م - 1443

دار المعترف للنشر والتوزيع

إهداء

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة

إلى شمعة تضيء عتمة حياتي

إلى أرض بعيدة عن الناظر

قريبة من الخافق

إلى جرح العرب و المسلمين العميق

إلى روح المعذب المكلوم

إلى قلم نرف شوقا للغربية

إلى أم جريحة و طفل يتيم

إلى فلسطين...

أهدي هذا العمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِيَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {15/46})

- من الآية الخامسة عشر من سورة "الأحقاف" -

فهرس الموضوعات

5.....	إهداء
11.....	فهرس الموضوعات
15.....	مقدمة
23.....	مدخل
23.....	"السيمائية": مفاهيم أساسية في النظرية والإجراء
23.....	1- مفهوم "السيمائية" في اللغة والاصطلاح:
23.....	1-1: مفهوم "السيمائية" في اللغة:
25.....	2-1: مفهوم "السيمائية" في الاصطلاح:
26.....	2- الإرهاصات الفلسفية واللسانية للسيمائية:
26.....	1-2: الإرهاصات الفلسفية:
29.....	2-2: الإرهاصات اللسانية:
34.....	3- اتجاهات "السيمائية":
36.....	4- مدار المقاربة السيمائية والقراءة الإنتاجية:
44.....	5- سيمائية الخطاب الشعري في التجربة النقدية العربية المعاصرة:
57.....	6- واقع "السيمائية": المصطلح والترجمة:

71.....الفصل الأول

71.....سيمائية "العنوان"

71.....1- ماهية "العنوان" وأهميته: مفاهيم أساسية:

74.....2- البنية الصوتية:

90.....3- البنية التركيبية:

90.....1-3: البنية الصرفية:

91.....1-1-3: بنية الأسماء:

99.....2-1-3: بنية الأفعال:

104.....2-3: البنية النحوية: الجملة:

105.....1-2-3: الجملة الاسمية:

114.....2-2-3: الجملة الفعلية:

119.....الفصل الثاني

119.....سيمائية "التشاكل والتباين"

119.....1- ماهية "التشاكل" وأنواعه: مقاربات أولية:

124.....2- تشاكل المقاطع الشعرية:

124.....1-2: تشاكل بدايات المقاطع:

127.....2-2: تشاكل نهايات المقاطع:

129.....3-2: التشاكل شبه التام للمقاطع:

133.....3- تشاكل الفواتح النصية مع الخواتم:

135..... 4- التشاكل الأسلوبي:

136..... 1-4: أسلوب الالتفات:

139..... 2-4: أسلوب العكس:

141..... 5- التشاكل التركيبي:

141..... 1-5: تشاكل الجمل الإنشائية:

142..... 1-1-5: الجمل الاستفهامية:

143..... 2-1-5: جمل الأمر والنهي:

147..... 2-5: تشاكل الجمل الخبرية:

147..... 1-2-5: الجمل الخبرية المثبتة:

150..... 2-2-5: الجملة الخبرية المنفية:

154..... 6- التشاكل الدلالي:

159..... الفصل الثالث

159..... سيميائية "النص الغائب"

159..... 1- ماهية "التناص" ونشأته: مفاهيم أساسية:

168..... 2- التناص الديني:

168..... 1-2: التناص القرآني:

180..... 2-2: التناص التوراتي:

186..... 3- التناص الأسطوري:

197..... 4- التناص الأدبي:

203..... 5- تناس الشخصيات التراثية:

213..... الفصل الرابع

213..... سيميائية "الرموز"

213..... 1- ماهية "الرمز" وأهميته: مفاهيم أساسية:

218..... 2- الرمز التاريخي:

227..... 3- الرمز الخاص:

227..... 1-3: الرمز النباتي:

233..... 2-3: الرمز الكوني:

238..... 3-3: رمزية الفراشة:

241..... خاتمة

247..... ملحق "محمود درويش" وتجربته الشعرية

253..... قائمة المصادر والمراجع

267..... :RÉSUMÉ

268..... ملخص:

269..... المؤلف في سطور

مقدمة

بإدامة النظر في واقع النقد العربي المعاصر، يتضح تأثره بما جادت به الأقلام الغربية المعاصرة، إن على مستوى النظرية وإن على مستوى الإجراء، فقد شهدت الساحة النقدية العربية رجة عنيفة منذ البنيوية إلى التفكيك، حيث أضحت قراءة الخطاب الشعري من منظور الدراسات المعاصرة قراءة إنتاجية، على خلاف سابقها التي غيّت طرقي: "النص" و"القارئ" من الثالوث الإبداعي، واكتفى "القارئ" فيها -آنذاك- بدور المستهلك، لتمنح المقاربة ما بعد البنيوية "القارئ" مشروعية الإبداع، وتتجه القراءة إلى الداخل نصي. بيد أن افتقار الدرس النقدي العربي إلى تصور منهجي متكامل، خلق أزمة نقدية كان من شأنها أن حادت بالقارئ -في كثير من الأحيان- عن واقع الخطاب الشعري المعاصر المتمرد، لتصبح عملية التأسيس لعالم الخطاب الشعري ضرباً من المستحيل، نظراً لاختلاف الآراء وتباين الأفكار في بحث المعنى المرجحاً والمنفتح أبداً.

تحاول هذه الدراسة مقارنة الخطاب الشعري المعاصر، الذي يعتبر خطاباً معقداً متشابك الدلالة، لا ييوح بالمكنون بيسر، لأنه -باختصار- مستودع معان، ذو بنية يحكمها نظام عصي متمنع. وتستفيد هذه الدراسة من آليات إجرائية سيميائية لمقاربة الخطاب الشعري في ديوان "سرير الغربية" للشاعر "محمود درويش"، محاولة فك شيفرات العلامات اللغوية المشكّلة لبنيته العامة، ورصد تجربة الشاعر التي تتحول في مرحلة ما من هذا الخطاب إلى تجربة كونية تمس كل ذات، وتختصر الواقع؛ فلطالما سبقت القضية الشعر وصنعت، يتأثر بها أكثر مما يؤثر فيها، وقد نضجت لغة "محمود درويش" بما يكفي لاحتواء التجربة الإنسانية، والعربية -على وجه التحديد-، فوق الاختيار على المنهج السيميائي بوصفه الأقدر على نبش جماليات الخطاب الدرويشي، ومطاردة مدلولاته اللانهائية، وملامسة

أرواحه الجمالية المتمردة والثائرة، من هذا المنطلق تم وسم هذا الكتاب الأكاديمي بـ:
"سيميائية القصيدة في ديوان "سرير الغريبة" لـ"محمود درويش".

وإذا كان لابد من الإشارة إلى الدراسات السابقة، فما وقع بين يدي الناقد مجموعة من المقاربات التي استهدفت شعر "محمود درويش" من جوانب عديدة، ولا سيما ديوان "عاشق من فلسطين" وديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً؟"، حيث وقع الاشتغال على بعض الملامح السيميائية وجوانب أخرى كـ: سيميائية "الصورة الشعرية"، و"الرمز"، و"التناس"، و"المكان"... ونعتقد أن الاشتغال على عطاءات المد السيميائي في ديوان "سرير الغريبة" ظل مغيباً.

تختفي خلف هذه الدراسة مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي أغرت فضول الناقد في الاشتغال على هذه المدونة الشعرية بالذات، ويأتي في طليعة تلك الدوافع، الرغبة الجامحة في سبر أغوار جماليات هذه المدونة، ولأنها تُوِّج بمدلولات عديدة جعلت من المساحة الشعرية لديوان الشاعر مساحة عاتمة بما يُعرف بالتأجيل الدلالي. ولأن شعر "محمود درويش" شعر قضية بالأساس، يحاول من خلاله الشاعر رسم الواقع العربي المعاصر بمختلف صورته وتناقضاته السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية، لا يُقرأ في شعره كلام عادي بقدر ما تُقرأ أنساق أيديولوجية تعبّر بطريقة أو بأخرى عن الوضع العربي، ولا سيما الوضع الفلسطيني. تضاف إلى هذه الدوافع درجة المواءمة بين آليات المنهج السيميائي والمدلولات المتشظية في مدونة الشاعر، فالسيميائية بأدواتها الإجرائية أقدر المناهج استنطاقاً لجماليات الخطاب الشعري لدى "محمود درويش"، فجُلّ دوال قصائده تشكل معادلات تماس مع آليات المنهج السيميائي، ولا سيما سيميائية "العنوان"، و"التشاكل والتباين"، و"التناس"، و"الرمز"، فمن شأن هذه المقاربة السيميائية تحويل مدونة الشاعر إلى مجرة من المدلولات اللانهائية.

وتجدر الإشارة، في هذا السياق، إلى أسئلة عديدة كانت تراود الناقد من حين إلى آخر، قبل الاشتغال على هذه المدونة الشعرية، وهي أسئلة من شأنها أن تختزل للقارئ بسط ومقام البرنامج السيميائي الجمالي في شعر الشاعر إلى معادلات تساؤلية، آثرنا إدراجها على النحو الآتي:

- هل استطاعت السيميائية أن تحدد لنفسها إطارا منهجيا، يشتمل على آليات محددة أو مضبوطة؟
 - وما هي الأدوات الإجرائية التي تشكّل تجانسا مع الجماليات النصية لمدونة الشاعر؟
 - وهل تمثل "استراتيجية العنونة" مدخلا أساسيا لولوج العالم السيميائي في هذه المدونة؟
 - وما أثر "التشاكل والتباين"، و"النصوص الغائبة"، و"الرموز" في توليد الدلالات المغيبيّة في الخطاب الشعري المشتغل عليه؟
- هذه الأسئلة وغيرها هي التي عبّدت الطريق في الاشتغال على ديوان "سرير الغريبة" لـ"محمود درويش" اشتغالا سيميائيا.
- ومن المناهج التي تم الاعتماد عليها في تخريج هذا الكتاب: بعض ملامح أو آليات المنهج السيميائي، يضاف إلى ذلك المنهج التاريخي والوصفي؛ حيث عمل الناقد على تقديم المشهد السيميائي تقديما تاريخيا، سعى من خلاله إلى التأصيل الفلسفي واللساني للسيميائية، مبرزا في الوقت نفسه طرائق تلقي النقاد العرب لحثيات هذا المنهج.
- هذا وقد تم العمل على هندسة وتصميم مادة الدراسة في خطة منهجية، تم تقسيمها إلى أربعة فصول مصدّرة بمدخل نظري ومقفاة بخاتمة وملحق يستعرض سيرة الشاعر "محمود درويش" وتجربته الشعرية.

عمل الناقد في المدخل النظري الموسوم بـ: ("السيمائية": مفاهيم أساسية في النظرية والإجراء) على رصد مفهوم السيمائية في اللغة والاصطلاح، وأهم الإرهاصات الفلسفية واللسانية التي شكّلت بذورا أولى لميلاد وظهور هذا الحقل المنهجي إلى الوجود، بدءاً بتأملات الفلاسفة في المعنى والعلامة، وانتهاءً بما جادت به الأبحاث السوسيرية والبيرسية، كما تم الوقوف في هذا المدخل النظري على اتجاهات السيمائية -على عجل- وعلى مدار المقاربة السيمائية، وكيفية تلقي القارئ العربي للدرس السيميائي واستثمار معطاته، دون إغفال إشكالية "المصطلح والترجمة" التي كان لها بالغ الأثر في مردود المقاربات النقدية للخطاب الشعري العربي المعاصر، وفق المنظور السيميائي.

ويبدأ الجانب الإجرائي من أول فصول الكتاب المعنون بـ: (سيمائية العنوان)، فالعنوان أول ما يواجه القارئ، والمحرك الأول لدلالة الخطاب الشعري بما له من قدرة على توجيه القراءة النقدية والبوح بالمخبوء، من هذا المنطلق تمت مقارنة بنية العنوان في الديوان الشعري وفق الإجراء المستوياتي، بدءاً بـ "البنية الصوتية"، فـ "البنية التركيبية" بقسميها: الصرفي والنحوي (الجملة)، وبين هذه وتلك تم رصد "البنية الدلالية" للعنوان، وكيفية تشظي هذه الدلالة عبر جسد النص.

أما الفصل الثاني من هذا الكتاب، والموسوم بـ: (سيمائية "التشاكل والتباين")، فقد تم الوقوف فيه عند ظاهرة "التشاكل والتباين" في القصيد، ولاسيما "تشاكل المقاطع الشعرية" و"التشاكل التركيبي" وحتى "التشاكل الأسلوبي"، فبعد التأسيس النظري لهذه الظاهرة، تم الاشتغال على المدونة الشعرية باستخدام المفك السيميائي لرصد جماليات هذه الاستراتيجية، ورصد مختلف العلاقات الداخلية في بنية الخطاب الشعري الدرويشي.

وفي الفصل الثالث، المعنون بـ: (سيميائية النص الغائب) تم الوقوف على مفهوم "التناس" والتأصيل له، وبيان ظروف نشأته، وقد اشتغل الناقد على النصوص الغائبة في المدونة الشعرية، وعمل على ردها إلى مرجعياتها الدينية والأسطورية والأدبية... وبذلك كانت المقاربة السيميائية لهذا الديوان الشعري على مستويات: ("التناس الديني"، "التناس الأسطوري"، "التناس الأدبي" و"التناس مع الشخصيات التراثية").

أما الفصل الرابع والأخير، الموسوم بـ: (سيميائية الرموز) فقد سعى الناقد من خلاله إلى تحديد مفهوم "الرمز"، وبيان وظيفته السيميائية، ليتم استنطاق علامات الخطاب الشعري الدرويشي -باعتباره محكوما بنظام رمزي- وفق المنظور السيميائي، الذي يؤمن بلامحدودية الدلالة وانفتاحها، ما فجر الكلمة إحياء. وقد تم الاشتغال على "الرمز التاريخي"، و"الرمز الخاص"، على اعتبار أنهما النمطان الأكثر حضورا في المدونة الشعرية.

وتنتهي هذه الدراسة الأكاديمية بخاتمة، هي عصاره لمجمل النتائج التي أفضت إليها، وقد تم طرحها في خاتمة الكتاب بشكل مبسط يتيح للقارئ تكوين فكرة عامة عن أهم ما جاء في هذه الدراسة.

أما بخصوص أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها، فمنها:

- كتاب "السيميائيات الواصفة - المنطق السيميائي وجبر العلامات" - لأحمد يوسف.
- كتاب "الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية - دراسة في الأصول والمفاهيم" لبشير تاويريريت.
- كتاب "الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية" لعبد الله محمد الغدامي.

- كتاب "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد" ليوסף وغيلسي.
- كتاب "عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر" ليوסף الإدريسي.
- كتاب "الدرس السيميائي المغاربي - دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح" لمولاي علي بوخاتم.
- كتاب "محمود درويش الغريب يقع على نفسه" لعبده وازن.

إضافة إلى مجموعة من المراجع التطبيقية لثلة من الباحثين المغاربة والمشاركة لا يتسع المجال لذكرها كلها.

ومن الصعوبات التي واجهت الناقد: إشكالية التضارب في الآراء المؤسسة لأهرامات الدرس السيميائي تنظيرا وإجراء، فليس ثمة اتفاق أو إجماع على آليات وأدوات إجرائية محددة أو مضبوطة لرسم دائرة الاشتغال السيميائي. يضاف إلى ذلك غياب مثل هذه المقاربات السيميائية على المدونة المشتغل عليها، وهو الأمر الذي جعل الناقد يواجه ديوان الشاعر بعطاءات سيميائية نظرية ليس إلا.

وقد تلاشت هذه الصعوبات بفعل توجيهات الأستاذ المشرف على تخريج هذا الكتاب الدكتور بشير تاويريت، ومساعدة ثلة من الأساتذة الجامعيين بـ "قسم الآداب واللغة العربية" الأفاضل، فلهم جزيل الشكر، وأسعى عبارات التقدير والاحترام. والحمد لله وليّ التوفيق باسمه يُفتح الكتاب وباسمه يُختتم إن شاء الله.

مدخل

"السيمائية": مفاهيم أساسية في النظرية والإجراء

- 1- مفهوم "السيمائية" في اللغة والاصطلاح.
 - 1-1: مفهوم "السيمائية" في اللغة.
 - 2-1: مفهوم "السيمائية" في الاصطلاح.
- 2- الإرهاصات الفلسفية واللسانية للسيمائية.
 - 1-2: الإرهاصات الفلسفية.
 - 2-2: الإرهاصات اللسانية.
- 3- اتجاهات "السيمائية".
- 4- مدار المقاربة السيمائية والقراءة الإنتاجية.
- 5- سيمائية الخطاب الشعري في التجربة النقدية العربية المعاصرة.
- 6- واقع "السيمائية": المصطلح والترجمة.

مدخل

"السيمائية": مفاهيم أساسية في النظرية والإجراء

إن نقد الخطاب الشعري الحديث والمعاصر من القضايا النقدية التي تناولها النقاد المحدثون، ولعل الولوج إلى معالم النص واكتشاف كنهه، ومن ثم تقديم رؤية حديثة نقدية مؤسسة على منهج ومنطلقات نظرية تسهم في كشف عوالم النص الخفية، وبلورته في شكل قراءة نقدية لهذا العمل الأدبي موجهة إلى المتلقي العربي دفع بالدرس النقدي العربي إلى احتضان "التحليل السيميائي" في مقاربة الخطاب الشعري الحديث والمعاصر تنظيراً وتطبيقاً، وقبل الخوض في التجربة النقدية السيميائية في نقد الشعر وأدواتها، لابد من الوقوف على خلفيات وروافد السيميائيات.

1- مفهوم "السيمائية" في اللغة والاصطلاح:

1-1: مفهوم "السيمائية" في اللغة:

يفيد معجم "روبير" (Robert) أن السيميائيات «نظرية عامة للأدلة، وسيرها، داخل الفكر (...) [كما أنها] نظرية للأدلة والمعنى، وسيرها في المجتمع (...) [و] في علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة والرموز»⁽¹⁾، وهو تعريف لغوي يقترب كثيراً من المفهوم الاصطلاحي للسيمائيات، الذي ستكون للناقد معه وقفة يستجلي من خلالها حقيقة علم السيمياء. وقد جاء في "لسان العرب" في مادة (س و م) أن كلمة "سيمياء" عربية أصيلة مشتقة

(11) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، لبنان، الجزائر، 2010/هـ1431م، ص 13.



من الفعل (سَامَ) الذي هو مقلوب (وَسَمَ) وأصلها (وَسَمَى) ووزنها (عَفَلَى) وهي في هذه الصورة (فَعَلَى) ويدل على ذلك قولهم: سِمَةٌ فَإِنْ أَصْلُهَا (وَسَمَةٌ) ويقولون (سِيَمَى) بالقصر و(سِيَمَاء) بالمد، و(سِيَمِيَاء) بزيادة الياء وبالمد، ويقولون (سَوَمَ) إذا جعل (سِمَةً) وكانهم إنما قلبوا حروف الكلمة لقصد التوصل إلى التخفيف لهذه الأوزان: السُّومَة والسِّيَمَة والسِيَمَاء والسِيَمِيَاء؛ العلامة، وسَوَمَ الفرس: جعل عليه السِّمَةَ، وقال ابن الأعرابي: السِّيَمُ العلامات على صوف الغنم، والمُسَوَّمَةُ: المَعْلَمَةُ⁽¹⁾، وجاء في "مختار الصحاح": المُسَوَّمَةُ المَعْلَمَةُ⁽²⁾.

بناءً على ما جاء في المعاجم العربية، فإن اللفظ ليس غريباً ولا دخيلاً على اللغة العربية، كما أن معناه يتفق وما تشير إليه المعاجم الأجنبية؛ فكلها تشير إلى "العلامة"، ويدعم هذا ورود لفظ "السِيَمَاء" في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بمعنى العلامة، سواء أكانت متصلة بملاحح الوجه أم الهيئة أم الأفعال والأخلاق، يقول المولى عز وجل- في محكم تنزيله: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيْمِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْأَفَاءً وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَالِمٌ﴾⁽³⁾، ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيْمِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾⁽⁴⁾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيْمِهِمْ﴾⁽⁵⁾، ﴿سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ

(1) (ينظر) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، طبعة جديدة، بيروت، لبنان، د.ت، مج7، مادة (س) و (م)، ص 308، 309.

(2) (ينظر) الرازي: مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البغاء، دار الهدى للطباعة والنشر، ط4، عين مليلة، الجزائر، 1990م، ص 210.

(3) سورة البقرة، الآية [273]

(4) سورة الأعراف، الآية [46]

(5) سورة محمد، الآية [30]



أَثَرَ السُّجُودِ ﴿١﴾، ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ 41﴾⁽²⁾، ويقول أيضا: ﴿لِرُسُلٍ عَلَيْهِمْ حِجَابَةٌ مِّنْ طِينٍ 33 مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ 34﴾⁽³⁾ هذا فضلا عما جاء في الحديث النبوي الشريف وكلام العرب.

2-1: مفهوم "السيمائية" في الاصطلاح:

وإذا ما انتقل الناقد إلى المفهوم الاصطلاحي للسيمائيات، فإنه من الصعب جدا وضع مفهوم محدد لها، بيد أن المتفق عليه عند علماء الغرب أنها «العلم الذي يدرس العلامات» وبهذا عرفها كل من "تودوروف" (Tzvetan Todorov) و"غريماس" (Algirdas Julien Greimas) و"جوليا كريستيفا" (Julia Kristeva) و"جون دوبوا" (Jean Dubois) و"جوزيف راي دوبوف" (Josette Rey-Debove)⁽⁴⁾، وبهذا يمكن القول أنه -وعلى اختلاف التعاريف التي طرحها العلماء لهذا المصطلح- فإنها تدور في فلك العلامة لغوية كانت أم غير لغوية، فها هو "بيير جيرو" (Pierre Guiraud) يعرفها بقوله أنها العلم الذي «يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات... الخ»⁽⁵⁾، وهو ما ذهب إليه الباحث العربي "محمد السرغيني" حينما جعلها علما «يبحث في أنظمة العلامات أيًا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا»⁽⁶⁾، وكذلك الدكتور "صلاح فضل" حينما عرفها بأنها دراسة «الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه

(1) سورة الفتح، الآية [29]

(2) سورة الرحمن، الآية [41]

(3) سورة الذاريات، الآيتان [34:33]

(4) عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، د.ط، مصر، 2003م، ص 18.

(5) المرجع نفسه، ص.ن.

(6) المرجع نفسه، ص 19.

الدلالة»⁽¹⁾، ومن ثم فإن السيميائيات لا تبحث عن الدلالة بقدر ما تبحث عن كيفية تجلي هذه الدلالة في الخطاب، وهو ما ستتطرق إليه الدراسة في محطة لاحقة.

2- الإرهاصات الفلسفية واللسانية للسيميائية:

1-2: الإرهاصات الفلسفية:

إن الدرس السيميائي في الواقع، متجذر في التراث الفلسفي واللغوي، لكنه رغم ذلك يبقى مولودا حديثا وثمره للقرن العشرين، وهو في سعي دائم وجهد دؤوب للارتقاء إلى مصاف العلم.

«تمثل "محاورة كراتيل والسفسطائي" لأفلاطون (Platon) الإرهاصات الأولى لفلسفة أخذت على عاتقها التأمل في مسألة اللغة»⁽²⁾؛ حيث شكّلت تأملاته الفلسفية المثالية التي تميز بين الأفكار والحقيقة المحسوسة إرھاصا أوليا للسيميائيات أيام الفكر اليوناني القديم. لقد شغل المعنى منذ القديم بال الإنسان وفكره، «ولا يمكن تقديم تصور لماهية العلامة دون الوقوف على علاقتها بالمعنى»⁽³⁾، ولعل « فهم المعنى من المنظور السيميائي لا ينبغي فصله عن [...] المعرفة الإنسانية التي جعلت "جون لوك" (John Locke) يهتدي إلى السيميائيات التي ترتبط ببقية عناصر هذه المعرفة»⁽⁴⁾، حيث أن « "لوك" و"لايبنز" (Gottfried Wilhelm Leibniz) خصصا

(1) المرجع نفسه ، ص.ن.

(2) أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، لبنان، 2005/هـ1426م، ص 19.

(3) المرجع نفسه، ص.ن.

(4) المرجع نفسه، ص.ن.